1238

صاحب الجلالة الملك يتحدث لصحفيين فرنسيين من جريدة لوموند

فاس ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي صحفيين موفدين من قبل صحيفة لوموند الفرنسية، وخلال هذه المقابلة أجرى جلالته واياهما الحوار التالي :

سؤال ــ تفتتح قمة منظمة الوحدة الافريقية يوم الاثنين 12 نونبر بأديس أبابا وسبق لكم أن صرحتم يوم الثلاثاء الماضي بمناسبة الذكرى التاسعة للمسيرة الخضراء أنه فيما إذا سمح للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بالمشاركة في هذا المؤتمر فان المغرب سوف ينسحب من المنظمة، فما هي العواقب التي يمكن ان تترتب عن مثل هذا الموقف ؟

جواب ــ لن تكون هناك أية عواقب بالنسبة للمغرب، فسنحتفظ بعلاقاتنا الثنائية مع جميع الدول الأخرى الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية، غير أنني أخاف على منظمة الوحدة الافريقية من بداية التمزق، ومن جانب آخر فان العديد من رؤساء الدول سوف يجدون أنفسهم في وضعية مأساوية فيما يخص مفهومهم لما يمثلون، فلم يحصل أبدا ان مثل رئيس دولة شيئاً خيالياً، والجلوس مع شيء خيالي سيكون مأسوياً بالنسبة لهم لأنه من تجانس تجالس.

سؤال ــ فيما إذا انسحب المغرب، هل سيبقى ملتزماً بقرارات منظمة الوحدة الافريقية ؟

جواب ــ اذا انسحب المغرب فانه سينسحب مادياً ومعنوياً، ولكنه سيبقى ملتزما بقرارات مؤتمر نيروبي الأول والثاني، وكذلك بالتعهدات التي قطعتها على نفسي في الأمم المتحدة بخصوص الاستفتاء لتقرير المصير في الصحراء الغربية، فلا نقول بحل السهولة الذي يكمن في استغلال أدنى ذريعة لتبرير الانسحاب من منظمة جهوية ما وبالتالي للتحلل مما التزمنا به.

سؤال ــ تُرى ماذا انتم فاعلون اذا ما قَبِل البوليساريو عدم المشاركة مقابل اصدار قرار يفرض على المغرب الدخول معه في مفاوضات مباشرة ؟

جواب ــ في هذه الحالة لن يعتبر المغرب نفسه ملزما بشيء، ففي قضية الصحراء هناك من يريد أن يجعل المغرب في الوضعية التي كانت فيها المانيا ليلة الاستسلام إذ كان يقصد ان يفرض عليها الاستسلام بدون قيد ولا شرط، ونحن لسنا في هذه الحال بتاتاً، انه حينما تكون هناك أطراف متنازعة يوجد دائماً وسطاء يحاولون اصلاح ذات البين، ولهذا كانت لجنة المتابعة وأنيطت بها مهمة تنفيذ القرارات، ولمناقشة مسألة وقف اطلاق النار لا مناص من محاورة الأطراف المتنازعة، ولكن من خلال لجنة المتابعة تلك، أما المحادثات المباشرة فانها في رأيي لا تتطابق مع وضعية المغرب الدولية ولا مع وضعية الذين يحاربونه.

سؤال ــ يركز الجزائريون على أن وفداً مغربياً عالي المستوى تقابل في الجزائر العاصمة مع المسؤولين عن البوليساريو عقب لقائكم بالرئيس الشاذلي بنجديد في وجدة يوم 26 فبراير 1983، وبناء عليه يستغربون كونكم رفضتم استئناف تلكم المفاوضات بعد أن طلبت القمة الافريقية التاسعة عشرة منكم ذلك ؟

جواب ــ لقد ألح الرئيس الشاذلي بنجديد كثيراً في لقاء وجدة على أن يتم الاتصال المشار اليه.



ان موقفي كمناضل في بعض الأحيان يتغلب وزنا على موقفي كرئيس دولة.

وبما أننا نتوفر على ملف قوي يمكن الدفاع عنه بسهولة، فقد ارتأيت أنه ليس ثم ما يمنع من الاستفادة من عملية جرد، ولكن على أساس ان تتم في اطار واضح، مع تعهد شخصي للرئيس الجزائري بأن يحتفظ بذلك بأقصى ما يمكن من السرية، فعلا تم الاتصال، ولكن ليس لنقول لأولئك الأشخاص أننا مستعدون للتفاوض معهم، بل لنبين لهم مغربيتهم، ومبعوثي الثلاثة الذين هم السيد بوستة والسيد جديرة والسيد البصري الذي يوجد هنا معنا قد تلقوا التعليمات بالتحدث ما أمكن بصوت قوي ومرتفع، لأنني كنت على يقين من ان كلامهم سيسجل، وحسب ما أعلم لم يتحدث هؤلاء المبعوثون في أي وقت من الأوقات عن تحالف او فيدرالية أو كونفيدرالية، فخلال الساعتين ونصف الساعة التي قضوها مع هؤلاء السادة حاولوا اقناعهم بأن أحسن شيء يمكن أن يفعلوه هو الالتحاق بالأمة المغربية.

كان الأمر اذن لا يعدو مباحثة غير رسمية، وسيبقى صدري دائماً مفتوحاً للاتصال مع البوليساريو ولكن لأقول له : «اسمعوا يا سادة كفى مزاحاً، إن المغرب مستعد ليحتضنكم، هيا ارجعوا الى وطنكم ولا يبقى ما نقول» أما التفاوض معهم فانه افتراض غير وارد.

سؤال — أتعتقدون ان الجزائر ستقبل بكل سهولة اختفاء الجمهورية الصحراوية مع أن نحو ثمسين بلداً اعترف بها.

جواب — إنَّ هذا السؤال مع الأسف لم يسبق أن تم طرحه بمثل هذا الوضوح، فلو كان جيراننا قد قالوا طيب فليحاول كلانا المحافظة على «ماء الوجه»، ولنبحث عن حل، فانني أعتقد أنه سواء من الجانب الجزائري او من الجانب المغربي كان بالامكان أن نعثر على طريقة تؤدي معا الى الحفاظ على ما هو أهم. وعلى ماء الوجه ولكن الى الآن كان موقف الجزائر يتلخص فيما خلاصته : «ليست لنا معكم مشكلة، مشكلتكم مع البوليساريو»، أما اليوم الذي تقول لنا فيه الجزائر : «في الواقع لقد دفعنا عدداً من البلاد الى الاعتراف بهؤلاء الأشخاص، فاذا تخلينا عنهم فسيُقال عنا إننا اصبحنا وصوليين، فلنبحث عن حل لائق»، ساعتها سنكون مستعدين لايجاد مثل هذا الحل اللائق شكلا لكنه من حيث الجوهر يكون حلا دقيقاً.

سؤال — في هذا المضمار كيف يمكن قراءة خطابكم في شهر اكتوبر حول الجهوية واللامركزية، فهل كنتم تفكرون في تطبيقها في الصحراء ؟

جواب — لقد قلت دائماً : انني أحلم بأن أترك لخلفي بلداً منظماً تنظيما جهوياً، لكن يجب الا ننسى مع ذلك ان النظام الملكي يقتضي نوعا من الحكم المركزي، إنني أفكر بجد في مجالس جهوية تتداول في شؤونها وفيما تنفرد به من خصائص، فقد يكون مثلا من السخف تطبيق قانون المحافظة العقارية على الرحل، فلسكان الصحراء أعرافهم وعاداتهم كالتنقل مع مواشيهم بحثا عن المراعي، إلا أن الأمر الأساسي بالنسبة الي هو أن لا تكون مغربية الصحراء موضع مجادلة، ولست شخصياً برافض لشكل من الأشكال يأخذ بعين الاعتبار الخصائص المحلية، والدليل على ذلك أنني شكلت مجلساً استشارياً يضم ممثلي نحو تسعين قبيلة، لقد ترجمت تلك المبادرة عن تصور لمستقبل تكون فيه ادارة شؤونهم بأيديهم، انما الأمر الذي لا جدال فيه هو رسوخ مبدإ السيادة التي لا ينبغي أن تشوبها شائبة.



سؤال — هل تعودون اليوم الى مقولتكم المشهودة : «اتركوا لي طابع البريد والعلم وكل ما عدا ذلك فهو قابل للتفاوض» ؟

جواب — من قال لكم ذلك، لعله الرئيس بنجديد، أو السيد الطالب الابراهيمي وزيره في الشؤون الخارجية، مهما يكن من أمر فان الطابع البريدي لتندوف عندما ذهبت الى المنفى مع والدي سنة 1953 كان هو طابع المملكة الشريفة، فيجب أن لا يكون هناك لبس أو غموض، إنني لم أحمل أبدا أي مخاطب — وبصفة خاصة الرئيس بنجديد — على تصور أنني قد أنظر الى الصحراء ككيان مستقل أو ذي سيادة، فهذا غير وارد الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفيما خلا ذلك كل شيء يجوز تصوره.

سؤال — ان الصراع في هذه الحالة يمكن أن يطول اذن ؟

جواب — ان القضية قضية أنظمة وليست قضية أشخاص، ولهذا فان ذلك سيدوم ما دامت الأنظمة، وقد طال نظامنا منذ دولة الأدارسة ألفاً وأربعمئة وأربع سنوات، وانني أعتقد أنه سيطول كذلك بعض القرون الأخرى، وأود أن أوضح أيضا أنه بالرغم مما قد يقوم بيننا من خلافات فانني لم ألمس لدى الرئيس بنجديد غير عظيم المجاملة، وان علاقاتنا من حيث المفهوم الانساني علاقات تقدير متبادل، وأظن أنه لو كان جميع خصومي في درجة استقامته لتمت تسوية كثير من المشكلات.

وقد جمعت بيننا قبل ثلاثة أيام مكالمة هاتفية تحدثنا فيها عن لبنان والمقاومة الفلسطينية، واغتنمت الفرصة لتهنئته من جديد بالذكرى الثلاثين لثورة الفاتح من نونبر.

سؤال — يظهر من هذا أنكما كثيراً ما تتحادثان هاتفياً ؟

جواب — نعم، لكن ليس بالقدر الكافي بالنسبة لكل منا، فكنا نود أن نتكلم بصورة جد متكررة، وكلانا عبر عن أسفه عن ذلك.

سؤال — نقطة أخيرة عن البوليساريو، ألا تخشون حملة من قبل الجمهورية الصحراوية للحصول على الاعتراف بها من لدن منظمة الأمم المتحدة ؟

جواب — إنني أستطيع أن أؤكد لكم في هذا الشأن، انه لا امل لها في ذلك اطلاقاً، فمعايير منظمة الأمم المتحدة على درجة كبرى من الدقة، ويجب أن يفرق بين الجمهورية الصحراوية التي هي دولة مزعومة، وبين البوليساريو الذي لا يوجد ضمن لائحة حركات التحرير المحفوظة في تانزانيا عند الرئيس نيريري، ولنفرض جدلاً ان افريقيا اعترفت بالجمهورية الصحراوية فانها ستكون المنظمة الجهوية الوحيدة التي تفعل ذلك، الشيء الذي سيجعلها مثاراً للسخرية، لأن مجموعة عدم الانحياز لن تقدم على ذلك الاعتراف، كما لن تقدم عليه جامعة الدول العربية، ولا منظمة التحرير الاسلامي، ولا منظمة الأمم المتحدة، اذن فلتعرض افريقيا نفسها للسخرية ذلك شأنها.

سؤال — ما هو تقويمكم للقوة الحالية للبوليساريو، وهل تعتقدون انه يتلقى مساعدة مكثفة من الجزائر ؟

جواب — ان البوليساريو ينمو ويتضاعف بسرعة كبيرة منذ تسع سنوات مثل تلك الحبوب التي وردت في الكتب السماوية (التوراة والقرآن) غير انه اذا ما أخذنا بتصريحاته فان القوات الملكية قد أعيد تأسيسها مرتين

أو ثلاث مرات، ويمكن أن أقول لكم فيما يخص الأسلحة التي يتوفر عـ.. بوليساريو : انه لم يتلق منذ سنة أية مساعدة من ليبيا، وان بعض الأسلحة التي غنمناها بعد العدوان الأخير على منطقة الزاك كانت جديدة من نوعها بالنسبة لنا وخاصة سيارات هامة لنقل الجنود، لقد غنمنا تسع سيارات في حالة جيدة، وطلبت فحصها حتى اذا ما تم التأكيد من جودتها فأعتقد أنني سأطلب من أصدقائي السوفيات أن يزودونا بشيء منها.

سؤال ــ ان نزاع الصحراء كان بالنسبة للرئيس الشاذلي ارثاً تركه له بومدين، ألا ترون أنكم ورطتموه شخصياً في هذه القضية بابرام معاهدة الاتحاد مع ليبيا، فقد يذهب الجزائريون الى القول : إن الرئيس الشاذلي نهج سياسة انفتاح، وانها أدت الى نتائج غير مرغوب فيها ؟

جواب ــ عندما نتحدث عن سياسة الانفتاح فانه يتبادر الى ذهني هذا النوع من التفكير : ان ما أملكه هو لي، وما تملكونه يجب التفاوض فيه، أقول لا، أنا الذي كان علي بالعكس ان اقول ذلك : الصحراء هي الصحراء مغربية، وكما يقول صديقي الرئيس جيسكار ديستان : انه من باب الانصاف ان تساعدكم فرنسا سياسياً وديبلوماسياً، إن ما أخذوه لكم كثيرٌ، فيجب إعطاؤكم نصيبكم.

ان معاهدة الاتحاد مع ليبيا لم تكن لتفاجيء أو تصدم الرئيس الشاذلي وحده، بل كان لها نفس الوقع في نفوس كثير من أصدقائي في أوربا وأمريكا وبعض البلدان العربية، لقد كان للجميع نظرة ناقمة عليها وهو خطأ فادح، إن معاهدة الاتحاد هي في الحقيقة بريئة، لأنها ليست موجهة ضد أي أحد، بل أكثر من ذلك يمكنها أن تكون يُمْناً وبركة على المغرب العربي.

لكن هناك خلافٌ بين الجزائر وليبيا أعتقد أنه أعمق من مشاعر الغيظ التي خلفتها معاهدة الاتحاد بين المغرب وليبيا.

لقد أردت أن أظهر انه عندما يكون رئيس دولة هو الضمير المفكر لمستقبل شعبه وللأجيال الصاعدة، فان الجغرافيا ليست قدراً محتوماً، وأردت أن يتعلم المغاربة وهم يدللون جيرانهم أن يذهبوا آلاف الكيلومترات بحثاً عن الأوكسجين إذا ما اقتضى الحال، وهو درس أردت أن أعطيه للأجيال الصاعدة، ان الجوار مقدس لكن شريطة أن لا يتحمله المرء وكأنه قدر محتوم.

وأعتقد أنه يتعين التريث للحكم على الاتحاد بين المغرب وليبيا خاصة وانه اتحاد عربي افريقي، ولا يشترط في الدول الافريقية المدعوة للانخراط فيه ان تكون اسلامية، وان رقعة هذا الاتحاد ستتسع مع مرور الوقت.

سؤال ــ ألا تخشون من احتمال أن يصاب المجتمع المغربي بالعدوى ؟

جواب ــ بأية عدوى ؟

سؤال ــ بعدوى القذافي ان سمحتم بهذا التعبير ؟

جواب :إنّني لم أجد الرئيس القذافي مريضاً؛ فله تصوره الخاص للأمور، فله نظريته الثالثة، ولنا أيضا نظريتنا، وهي النظرية الوسطى التي هي نظرية المسلمين، فلسنا من اتباع ماركس، ولا من انصار التعصب، ولا أرى بأية عدوى سيصاب الشعب المغربي، أولا لسنا متجاورين، وثانياً اذا كانت لليبيين أشياء حسنة فلم لا نقبلها ؟



سؤال ــ نتذكر معسكرات التدريب، والتأطيرَ الذي أدى على سبيل المثال الى الهجوم الذي وقع على مدينة قفصة سنة 1980 من مجموعة المعارضين التونسيين ؟

الجواب ــ أود أن أقول : إن العقيد القذافي لم يذهب الى تونس ليجند هؤلاء التونسيين، بل وجد أشخاصاً دربوا عنده تماما كما وجد أشخاصاً مغاربة اضافة الى ذلك، فان المجموعة المهاجمة سلكت منعرجاً طويلا لمهاجمة قفصة، ولماذا اذن نلقي على القذافي تبعة كل ما جرى، وفضلا عن ذلك فقد كان انساناً مستقيماً جداً، كان في المغرب معارضون يتدربون، كما كان يرعى البوليساريو وبعض المعارضين ذوي النزعة الماركمية اللينينية، غير أنه منذ لقائنا في يوليوز 1983 طلبت من المعارضين الليبيين مغادرة المغرب وتصرف هو أيضاً بالمثل.

انني متفق أنا والرئيس فرانسوا ميتران على ان القذافي رجل اذا التزم احترم التزاماته.

سؤال ــ ان الجزائريين منشغلون جداً ببعض المواد العسكرية لاتفاقية الاتحاد المبرمة بين المغرب وليبيا ؟

جواب ــ أية مواد عسكرية، إنه لا وجود لمادة عسكرية في المعاهدة، وأستطيع أن أؤكد لكم انه الميدان الوحيد الذي لم يتم فيه تبادل وثائق سرية، أما فيما يخص المادة المتعلقة بالتضامن في حالة وقوع اعتداء على أحد العضوين في الاتحاد فهي مادة تقليدية اقتبسناها من ميثاق جامعة الدول العربية.

سؤال ــ إن تونس تأمل عقد مؤتمر قمة لبلدان المغرب العربي يمهد له مؤتمر لوزراء الشؤون الخارجية لمحاولة التقريب بين وجهات نظر البلدان المغربية، هل تعتقدون أن هذا ممكن في الوقت القريب ؟

جواب ــ ان اي حوار ليس أمرا ممكناً فحسب، بل هو أيضا هدفٌ منشود، ومن الأفضل أن يتم هذا الحوار في أقرب وقت شريطة ان لا يسبقه اجتماع لوزراء الخارجية، فالوزراء يعدون جداول الأعمال، وينبغي على الرؤساء ان لا يتقيدوا بجدول أعمال، يجب علينا أن نكون بمثابة التجار كل معه حقيبته الى حال سبيله، ونضرب موعداً جديداً، ويأتي يوم نجد في حقائبنا أشياء تروق هؤلاء وأولئك.

سؤال ــ هل قمتم بدور ما لتحقيق انسحاب القوات الليبية من تشاد ؟

جواب ــ أود بهذا الخصوص أن أضع الأمور في نصابها، فالمغرب لم يقم بأي دور كمفاوض، كان مجرد ناقل للآراء، وقام بذلك بأمانة تامة مبلغاً لهذا الطرف أفكار الطرف الآخر.

سؤال ــ لقد قلتم قبل قليل انكم تثقون شأنكم في ذلك شأن الرئيس ميتران في العقيد القذافي، فهل كنتم تفكرون في تشاد وأنتم تقولون ذلك ؟

جواب ــ نعم.

سؤال ــ هل قال لكم العقيد القذافي انه سيفي بوعده فيما يخص تشاد ؟

جواب ــ نعم بل أكثر من ذلك قال لي : إنه يكن تقديراً كبيراً للرئيس ميتران، وارضاء له شخصياً لكونه تقدمياً واشتراكياً كان مرنا بهذا الشكل.

سؤال ــ دائما بخصوص العلاقات الفرنسية المغربية ذكرتم قبل قليل تصريحات صديقكم جيسكار ديستان حول الصحراء.

جواب ــ نعم.

سؤال ــ هل أكد لكم الرئيس ميتران هذا الاتجاه خلال لقائكم في شهر غشت الماضي بيفرن.

جواب ــ الرئيس ميتران الذي اعرفه منذ سنة 1956 هو ذلك الرجل الذي استهوتني شخصيته منذ الوهلة الأولى، لأن المرء يأخذ عنه دائماً شيئاً جديداً، فهو يقرأ كثيراً، وهو مؤرخ، وقوي الذاكرة، ورجل لبق، وليس ضيق التفكير، ووفي بالتزاماته، وهو غداة انتخابه كان أول من كتب الي يقول : آمل أن يبذل المغرب جهداً بقبول تقرير المصير في الصحراء، والمغرب مستعد لاجراء الاستفتاء والتفاوض من أجل وقف اطلاق النار من خلال لجنة المتابعة، وفي هذه الظروف فان فرنسا ترى ان موقف المغرب جدي ولا يمكن الطعن فيه، وهذا على الأقل ما فهمته من كل المحادثات التي أجريتها والرئيس ميتران.

أما فيما يخص زيارته ليفرن فقد كانت مقررة قبل شهور، وهو عندما جاء في زيارة رسمية سنة 1983 قال لي : لا أرى مانعاً مادمتم تزورون فرنسا كثيراً من ان اقضي عندكم بين الفينة والأخرى عطلة نهاية الأسبوع كصديق، وبفضل وسائل الاتصال الحالية فالمسألة لا تتعدى ساعتين ونصف، وعندما زارنا السيد موروا بعد أن ترك مكانه للسيد فابيوس بوصفه نائباً لرئيس منظمة المدن المتوأمة قلت له : بما أنكم مازلتم تلتقون بالرئيس فقولوا له : انني سأكون مجبراً على الظن بانه خالف موعده، وقد حددنا تاريخ 31 غشت، إلاّ أنه حدث ان كان التوقيع في تلك المدة على المعاهدة مع ليبيا، وكان بوسع الرئيس ان يؤجل هذا الموعد الا انه قال لي : «لن أخلف موعدي ولكن لا أريد أن أكون في المغرب يوم الاستفتاء، فلست معنياً بالأمر، ولو كان الاستفتاء يتعلق بمسألة داخلية محضة لكنت أتيت، ولكن أفضل ان اقضي هذه الليلة عند صديقي سواريس في البرتغال» لقد وجدت في جوابه منتهى اللباقة والشجاعة وحسن التصرف، إنه ليس لأحد أن يحاسب غيره على تعاطفه مع من يريد، وان كنت تحب شخصياً فذلك شأنك لا شأن المحبوب.

سؤال ــ جلالة الملك لم يحاسبكم أحد، الاّ ان الأمر بكل بساطة هو اننا في فرنسا اندهشنا كثيراً لكون رئيس الجمهورية كان يود أن يكتم أمر زيارته لكم.

جواب ــ يجب أن نقول : ان الزيارة قد جاءت في ظروف فرنسية خاصة فالشيوعيون ساعتها غادروا الحكم، ومشروع الاستفتاء حول الحريات العامة رفض وتم سحب قانون سافاري، وكان لا بد ان تدلي المعارضة بدلوها بين الدلاء، لا أريد أن أكون المدافع عن الحزب الاشتراكي، ولكن هذه الزيارة أثارتْ تساؤلات الجميع، والمغاربة هم أكثر تفهما في هذا المجال، ذلك انني اذهب الى فرنسا أكثر مما يأتي رئيس فرنسا الى المغرب.

سؤال ــ سؤال آخر لانهاء الحديث حول موضوع هذه الزيارة، هل طلبت منكم فرنسا في وقت معين إرسال مراقبين من أجل ضمان الانسحاب من تشاد ؟

جواب ــ لا، أبداً

سؤال ــ كيف استقبلتم نبأ اعادة انتخاب السيد ريكن ؟

جواب ــ سُررنا كثيراً بهذا النبأ.

سؤال ــ كيف اصبحت علاقاتكم مع واشنطن بعد توقيع معاهدة الاتحاد مع ليبيا ؟

جواب — لم يتغير أي شيء في علاقاتنا مع الأمريكيين، ان ما فاجأ الأمريكيين هو الكتمان، ولكن الأمر ظل مكتوماً بالنسبة للجميع بما فيهم المغاربة الذين لم يكن لهم علم بأمر المعاهدة طوال شهر، اما الأمريكيون فقد واخذوني بلباقة على عدم اخطارهم بالمعاهدة، وقد قلت لهم : إنني على أية حال ما كنت لأخبركم من باب اللباقة، فأنا أعرف أنهم سيقولون لا، ولذلك فلم استشارة امريء وانت تعرف مسبقاً انك لن تعمل برأيه، تيقنوا من أن قوة وسائل الاعلام من شأنها أن تتكفل بذلك، وانه اذا ما تحدثت عن الموضوع في الساعة الخامسة بعد الزوال فان ذلك سيطبع وينشر في اليوم التالي، وقد فوجئوا أيضاً بالنظر لشخص القذافي، ولكن يجب أن أعترف بأنهم قد يعبرون عن خيبة أملهم بشيء من الانقباض على مستوى التعاون، وانه لم يتغير اي شيء في علاقاتنا بما في ذلك ما يتعلق بالامدادات العسكرية، ولكن هم أيضا في حاجة الى الصبر بخصوص قضية الاتحاد هذه.

سؤال — مازلتم تتولون رئاسة الدورة الحالية لمؤتمر القمة العربي الذي عقد في فاس في شتنبر 1982، ويبدو أن مؤتمر القمة المقرر عقده بالرياض في شهر نونبر الجاري قد اجل، فما مآله ؟

جواب — آمل في أن ينعقد هذا المؤتمر، لأن مؤتمرات القمة معمولة لتسوية المشاكل، وكلما مر الوقت تضاعفت المشاكل وازدادت تعقداً، والآن وقد أعيد انتخاب الرئيس ريكن فانه سيريد تحريك مخططه للسلام من جديد، ورغم ان هذا المخطط غير مكتمل فان الرئيس ريكن دخل في مسلسل لا يمكنه الا ان يستمر في البحث عن شيء جديد، غير أن البلدان العربية لها هي الأخرى مخططها للسلام الذي صودق عليه بالاجماع بفاس.

الأمر بالنسبة لنا نحن العرب هو التالي : هل يتعين البحث عن تسوية شاملة للمشكل أو يجب على العكس من ذلك ترك الحرية لكل بلد طرف في النزاع او محتلة ارضه للتفاوض بكيفية منفردة، يجب اذن عقد مؤتمر القمة العربي للنظر في هذه المسألة، ان أخي جلالة الملك فهد سيأتي لقضاء عطلته بفاس كما هي عادته كل سنة، وسيمكنني أن أثيرَ هذا الموضوعَ معه.

سؤال — الرئيس السوري حافظ الأسد ؟

جواب — لم يكن رئيس سوريا مؤيداً لانعقاد قمة طارئة حول مصر، غير أنه قال بكامل الوضوح : إنه يظل وفياً لالتزاماته بشأن مخطط السلام الذي صودق عليه بفاس.

سؤال — كان من المنتظر تعيين حكومة جديدة بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في منتصف شهر شتنبر بالمغرب، لكن يبدو انه تم تأجيل القضية ؟

جواب — انها مسألة اخلاق، لأن الميزانية ستقدم بعد أسبوع الى مجلس النواب، ومن الصعب ان يطلب من وزراء جدد ان يدافعوا عن مشروع لم يهيئوه، وبمجرد مصادقة البرلمان على مشروع الميزانية أو تعديل هذا المشروع ستشكل الحكومة الجديدة.

سؤال — ما هو حكمكم على نتائج الانتخابات التشريعية ؟

جواب — قبل كل شيء إنني أشعر دائماً بالارتياح عندما تكون هناك انتخابات، ثم ان نسبة أعمار البرلمانيين الشبان قد ارتفعت بالاضافة الى عامل آخر على درجة كبيرة من الأهمية وهو أنه من بين ستة وثلاثمئة نائب برلماني هناك نحو مئة وخمسين نائباً في مستوى جامعي، واذا أصبح مجلس النواب يتوفر على أطر وشباب



فان ذلك يعني ان ديمقراطيتنا جذابة، وان هناك عملا مهماً يمكن ان .بس به.

سؤال — ستكون للحكومة القادمة مهمة صعبة على الصَّعيد الاقتصادي ؟

جواب — وأين هي الحكومة التي لا تواجه مصاعب، وعلى كل فاننا نأمل سنة فلاحية جيدة للخروج من دائرة الجفاف، بقي مشكل فاتورة الطاقة فاذا نحن لم نصرف مليار دولار من العملة سنوياً لاستيراد النفط فسنكون بالفعل قد انتقلنا إلى السرعة المطلوبة.

سؤال — تواجهون مشكلاً آخر لا يقل حدة ألا وهو النمو الديمغرافي في بلد يفوق عدد سكانه ثلاثة وعشرين مليون نسمة ؟

جواب — إن النمو الديمغرافي لا يخيفني، فالمستقبل بيد الله، انني استنتجت من الدراسات التي كلفت بها خبرائي وأنجزوها، ان سكان المغرب سنة 2081 سيبلغ عددهم ثمانين مليوناً، ان في استطاعة المغرب ان يؤمن معيشة هذه الملايين من النسمات بلا حرج، لكن بشرط أن نكون في ذلك الوقت أمنا سقي ستة ملايين هكتار من الأراضي، ومثل هذا الانجاز وارد، وفي الوقت الحاضر نستطيع توفير سقي ثلاثة ملايين ونصف المليون من الهكتارات، مليون منها بفضل ما عندنا من سدود، والباقي بتهاطل الأمطار، واستقبالا سوف نستطيع بواسطة التقنيات الجديدة المتمثلة في السواعد ذات الركائز والتنقيب لتأمين سقي مليون هكتار آخر، ثم مليوني من الهكتارات بواسطة تجميع المياه في سلسلة من ألف بحيرة مصطنعة، كل هذا من قبيل الممكنات التي لن نكون مدعوين فيها للجوء الى عملة صعبة أو ما في حكمها من نفقات، فالكفاية حاصلة بهذا الخصوص بالتربة والناقلات واليد العاملة، وبهذا سيكون بحول الله في قدرة المغرب ان يؤمن غذاء لأكثر من الثمانين مليوناً الذين أشرتُ اليهم آنفاً، انما عليه الشروع في العمل حالاً.

سؤال — ترون اذن لا داعيَ للانشغال بمثل هذه القضية ؟

الجواب — لا داعي فعلا في الساعة الحاضرة، غير انه يتعين وضع خطة مدروسة وأمرها موكول لنا أساساً.

سؤال — أنعزو موقف جلالتكم هذا الى اعتبارات دينية ؟

جواب — كلاً ان التوقيف الارادي للحمل كما تقولون في فرنسا غير ممنوع في ديننا إذا روعي عدد من الأشهر، وبشرط ان لا يلجأ الى الاجهاض الا اذا كانت ثم ضرورة تتعلق بصحة الأم.

سؤال — سيكون لكم على الأمد القريب مشكل آخر هو انضمام اسبانيا الى السوق الأوربية المشتركة، فهل طلبكم بانضمام المغرب الى هذه السوق هو من قبيل المزاح، أو يجب أخذه على سبيل الجد ؟

جواب — إنَّ رسالة الطلب الرسمي موضوعة على مكتب السوق الأوربية المشتركة، وقد اغتنمت فرصة رئاسة صديقي الرئيس ميتران لأوصلها اليه، وقد تمت دراستها بكثير من الاهتمام خلال قمة فونتينبلو، وبطبيعة الحال فان الأمر في البداية يحدث نوعاً من البلبلة شيئاً ما، ولكن النظرةَ البعيدة تعطي التصور التالي : بعد بضع سنوات ستكون لنا قنطرة على مضيق جبل طارق، فالأمر قد سوى نهائياً، لأن المخططات قد أنجزت والدراسات تتقدم بكيفية جيدة للغاية، ثم إن مشاكل المغرب العربي ستجد تسويتها في يوم من الأيام، فاذا أمكن ايصال

الغاز والبترول إلى أوربا بواسطة هذه القنطرة، وإنني لا أحلم، وإذا تم استغلال مجموع احتياطي بترول خليج غينيا، وانني لا أحلم كذلك، فان أوربا في هذه الحالة لن تتجاهل المغرب ولا افريقيا الشمالية، لأن المغرب في النهاية أوربي جغرافياً أكثر من اليونان، كما أنه فوق ذلك قام باختيار فهو متعدد الأحزاب والنقابات، وله دستور وقانون للحريات العامة، واذاً فالأمر لا يمكن اعتباره زواجاً غير شرعي على المستوى الايديولوجي، فقد قمنا باختيار يبرر في نظري هذا الطلب، انه وثيقة رسمية تحمل توقيعي.

سؤال ــ إنَّ إعلان وفاة اثنين من السجناء المغاربة المضربين عن الطعام خلال زيارة الرئيس ميتران ليفرن قد صدمت الرأي العام في فرنسا خاصة وانكم كنتم أصدرتم قبل بضعة أسابيع عفواً واسعاً وذا مغزى، فهل تعتزمون التخلصَ من هذا المشكل باصدار عفو جديد ؟

جواب ــ قبل كل شيء ليس عندي سجناء سياسيون، اللهم الا ما كان ربما من اربعة معتقلين أو خمسة، ولكن اصدار عفو عن هؤلاء أمر غير وارد، لأنهم قالوا دائماً إن الصحراء ليست مغربية، وانني لأتساءل عن موقفكم لو قيل إن الألزاس واللورين ليستا فرنسيتين، انني لا أقبل تجزئة الوطن.

أما بالنسبة للآخرين فكانوا مشاركين في اضطرابات يناير 1984 ولا نعني أولئك الذين قاموا بتكسير واجهات المتاجر، فهؤلاء تم اطلاق سراحهم، أما الذين عوقبوا وظلوا معتقلين فهم الأشخاص الذين قتلوا طبيباً للاستيلاء على محفظة نقوده، وقاموا بسرقات، واحرقوا سيارات، كل هذه جرائم وليست جرائم سياسية، وانني على استعداد لاصدار الأمر الى المحكمة التي حاكمتهم لنشر ملفاتهم ومحاضر استنطاقهم.

أما فيما يخص الشخصين اللذين توفيا من جراء الاضراب عن الطعام، فقد ماتاً بسبب إهمال طبيب لم يأخذ حالتهم مأخذ الجد، وهذا الطبيبُ كان على جانب لا حد له من الغباء، فقد انتزع منهما قنينة السيروم قائلا : إنني بصدد الاهتمام بمرضى في حالة غيبوبة. فاذهبا عني، هذا كل ما في الأمر، وفيما عدا ذلك أقول حين لا تمس الوحدة الترابية للبلاد انني اصدر عفوا في كل مناسبة من الذكريات والأعياد، ان القضية قضية التزام وليس الأمر يتعلق بمحض الصلاحية، لأن العدل كان دائماً ملازماً للانصاف كما هو الشأن بالنسبة للحب الذي يزايل الصداقة، والانصاف من الله، أما العدالة فموكولة إلى البشر.

الأربعاء 13 محرم 1405 ــ 7 نونبر 1984